العمارة الدينية المرابطية :
مسجدي مدينتي الجزائر و ندرومة

أ/ محمد منصوري
أستاذ مساعد بجامعة البليدة 2

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة مقارنة بين جامعين يعودان لنفس الفترة التاريخية وهي الفترة المرابطية (448_541هـ/1056_1146م) ، وهما الجامع الكبير بمدينة الجزائر ونظيره بمدينة ندرومة بولاية تلمسان اللذين بنيا خلال حكم يوسف بن تاشفين الملقب بالأمير وهذا من خلال الكتابة التذكارية الموجودة أمام مدخل مئذنة الجامع الكبير بمدينة الجزائر ونفس اللقب مسجل على قطعة خشبية على منبر جامع ندرومة وثالث هذه المساجد المرابطية الجامع الكبير بمدينة تلمسان تلك هي آثار الدولة المرابطية في مجال العمارة الدينية .

واشتهر العهد المرابطي بالغنى والثروة والبناء خصوصا المساجد ولا سيما في المدن التي أنشؤوها كمدينتي مراكش وتلمسان، ولأول مرة يرتبط المغرب بالأندلس في وحدة فنية وثيقة وهذا من خلال تأثر المرابطين بالعمارة الأندلسية إضافة إلى التأثيرات المشرقية.

وستكون المقارنة بين هذين المسجدين من حيث النظام التخطيطي والصحن ومواد البناء والعناصر المعمارية المتمثلة في المداخل والأبواب والمحاريب والأعمدة والدعامات والعقود والمنابر والمآذن

الكلمات المفتاحية :

المرابطين ، المساجد ، العمارة الدينية

مقدمة:

الدولة المرابطية هي دولة اسلامية مغربية قامت على الجهاد ونشر الإسلام فيما بين القرنين الـ5-6هـ/11-12م وهم مجموعة بربرية، بدوية، صحراوية، من قبيلة لمتونة الصنهاجية، كما عرفوا باسم الملثمين لإتخاذهم اللثام شعارا لهم يميزهم عن سائر قبائل المغرب حيث يعتقدون أن ظهور الفم عورة يجب إخفاؤها كما يمتازون بالشجاعة وتحمل المشاق والمهارة **(1)** ويعتبر عبدالله بن ياسين هو قائدهم الروحي، الذي نشأ في رباط حيث غلب اسم المكان على تسمية تلك السلالة فصاروا مرابطين ،أما أول قادتها العسكريين فهو يحي بن عمر اللمتوني ثم أخيه أبوبكر بن عمر **(2)** وهذا الأخير لما أخذ في الحركة والفتوحات نحو الصحراء ولّى مكانه **يوسف بن تاشفين** وطلق زوجته زينب ويقال أنه قال لإبن عمه يوسف " تزوجها فإنها مسعودة " وقيل إنها هي التي طلبت منه الطلاق فوافق عليه **(3)** وهكذا انتقل يوسف إلى مراكش وأسس العاصمة سنة 1070م **(4)** وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون " **... وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه وكمل تشييدها وأسوارها ابنه من بعده سنة ست وعشرين وخمسمائة ...** "**(5)**، فتمكن المرابطون في ظرف نصف قرن تقريبا من إقامة دولة بربرية شاسعة الأطراف في الجزء الغربي من البلاد وفي اسبانيا**(6)** كما انقسمت دولة المرابطين بداية من حكم يوسف بن تاشفين إلى قسمين : قسم يجاهد في الشمال يقوده يوسف بن تاشفين، وقسم يجاهد في الجنوب يقوده أبو بكر بن عمر وهذا القسم الجنوبي وصل إلى حوض السنغال ثم غانا فتومبوكتو، ثم وضع يده على مناجم الذهب الكبرى شمالي جنوب فوتاجالون، وبهذا الذهب اشتد ساعد الحركة المرابطية وبخاصة سيطرتها التامة على طرق التجارة الرئيسية من المغرب الأقصى إلى إفريقيا المدارية والإستوائية**(7)** ويعتبر يوسف بن تاشفين من أعاظم الرجال الذين أنجبهم المغرب الإسلامي حيث قام بدور رئيسي في تاريخ المغرب نفسه، ثم في تعريب المغرب الجنوبي والشرقي وتعميق جذور الإسلام فيه ثم في تاريخ الأندلس**(8)**.

وكان بطلا شجاعا حاذقا جوادا كريما زاهدا في زينة الدنيا عادلا متورعا، متقشفا لباسه الصوف وطعامه خبز الشعير ولحوم الإبل وألبانها، فهو رجل صحراوي يتصف بعادات أهل الصحراء وتقاليدها وتلقى العلوم في طفولته من

أفواه المحدثين والوعاظ، إذ أن المدارس كانت نادرة في الصحراء ولم يتعمق في العلوم الدينية .

ألغى يوسف في مملكته جميع الضرائب غير المشروعة التي فرضها الزناتيون في المغرب وملوك الطوائف في الأندلس وكذلك المكوس والرسوم والضرائب في جبل طارق، واتبع نظاما ماليا يقوم على قواعد الإسلام فلم يفرض إلا ما أمر الله به وأوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والجزية وجبى في ذلك من الأموال على الوجه الشرعي مالم يجبه أحد(**9**).

وكان يوسف بن تاشفين شديد الإهتمام بالمغرب الأوسط فكلف القائط المرابطي مزدلي التلكاني اللمتوني بالزحف على تلمسان عام 1097م، وفي العام الموالي خرج يوسف بنفسه على رأس جيش كبير فتح به المغرب الشرقي، وساحل الريف واقتحم تلمسان وسيطر عليها واختط بها مدينة تاكرارت بجوار حي أكادير القديمة، ومن تلمسان تقدم الى وهران ثم تنس وحوض الشلف، وتقدم حتى وصل إلى أحواز مدينة الجزائر ثم توقف وفضّل عدم الدخول في صراع مع الدولة الحمادية ببجاية والصنهاجية بتونس فعاد الى مراكش مغتبطا بإنتصاراته ونفوذه الواسع وتلقب بأمير المسلمين وناصر الدين وعندما فتح بلاد الأندلس أقنعه فقهاؤها بمراسلة الخليفة العباسي للحصول منه على تسمية الولاية حتى تصبح طاعته واجبة، فراسل الخليفة المستظهر الذي أرسل إليه مرسوم الولاية وبذلك أصبح المغرب والأندلس إقليمين عباسيين وأصبح ابن تاشفين واليا عباسيا عليهما ونقش اسم الخليفة العباسي على العملة (**10**) .

وامتدت مملكة الدولة المرابطية من أرض السنيغال جنوبا إلى نهر إيبيريا شمالا ومن البحر الأطلسي غربا الى إقليم بجاية شرقا(**11**).

مميزات عمارة مساجد المرابطين:

لقد شاعت الفنون المعمارية والزخرفية في جميع العمائر الإسلامية بعد أن استوعب المسلمون فنون الحضارات السابقة، فأخضعوها لما يستوجب فلسفة الدين الإسلامي ومقاييسه التي تقوم على عدم محاكاة العناصر الطبيعية بحذافيرها، إن بلاد الأندلس كان لها طابع خاص يتميز عن باقي المدن المغربية، بل إن تلك المدن قد غرفت من منابع الفنون الأندلسية، فكانت عناصر زخارف مسجد قرطبة ومدينة الزهراء مصدرا أساسيا إقتبس منه فنانو الدولة المرابطية، فطبقوها على مختلف

آثارهم، كما أن هناك بعض أوجه التشابه بين زخارف المسجد الكبير بتلمسان والزخارف القرطبية بصفة عامة، فأشكال المراوح النخيلية الموخزة المشقوقة الفصوص والمائلة بشكلها الطبيعي غير المجردة هي السمة المشتركة بين الفنان المرابطي والقرطبي، غير أن هذه الحلقة الفنية المشتركة بين الدولتين لم تدم طويلا بسبب ظهور قوة جديدة على المسرح السياسي بالمنطقة وبالتالي أدى ذلك إلى ظهور نمط جديد من الزخرفة المجردة هي بمثابة القالب العام للفن الإسلامي قاطبة وهي دولة الموحدين **(12)** .

فعمارة المرابطين تميزت بمرحلتين، فالمرحلة الأولى تتسم بالبساطة والأصالة والضخامة والفخامة والتقشف وهي تتوافق مع المقولة الإصلاحية التي بدأها يوسف بن تاشفين، والمرحلة الثانية إمتازت بأبهتها بعد اتصالهم بالأندلس وهي ترتبط إلى حد بعيد بفنون الجنوب الإسباني مالقة وطرقونة، وابتدأت في زمن علي بن يوسف بن تاشفين، وهكذا استقدم يوسف بن تاشفين ومن بعده إبنه علي إلى بلادهم مهندسين وصناع أوربيين خاصة من الأندلس وهذا ما أثبتته صحة المكتشفات الأثرية في عمارة تلمسان وفاس ومراكش، فجامعي الجزائر وندرومة هما من التشكيل المتواضع في سمته الفنية فهنا يتبيّن مزيجا فنيا بين الطابع القرطبي والمغربي الأصيل مع لمسات عباسية **(13)**.

دول المغرب في مجموعها متوسطة الغنى ولم تتسع الفرصة لسلاطينها بإنشاء مساجد كبيرة كما هو معروف في إيران والهند ومصر المملوكية وتركيا بسبب الثورات والأخطار الخارجية ولهذا تركز جمال الفن المغربي في إتقان الصانع نفسه وإخلاصه لفنه وإقتداره على الوصول إلى المدى البعيد بالإمكانيات القليلة التي كانت بين يديه وهذا ما يظهر جليا في عمارة المرابطين، كما أن مساجدهم الأولى التي أنشؤوها في مراكش وفي غيرها من بلاد دولتهم الشاسعة قد زال بعضها وبعضها الآخر أعيد بناؤه على أيدي الموحدين ومن جاء بعدهم **(14)**.

_وبما أن دولة المرابطين قامت برفع لواء السنة، واتسم أمراؤها وولاتها بالتقوى والإصلاح والجهاد، لذلك قلت العمارة المدنية في عهدهم، ولم تكن لهم قصور فخمة، بل أقبلوا على المساجد يعمرونها ويكثرون منها، فقد أمر يوسف بن تاشفين ببناء المساجد في مدينة فاس، وكان يلوم أهلها على تقصيرهم في هذا الشأن، كما روي أن عليا بن يوسف أنفق في إصلاح جامع القرويين بفاس ما

يقرب من ثمانين ألف دينار، كما كان يصل أهل الفن والصناعة بصلات سخية تدفعهم إلى الإتقان والتجويد لذلك تجلت في مبانيهم روعة الفن**(15)**.

-استعمال الدعائم المبنية بالحجارة تعلوها أقواس على شكل حدوة الفرس، أو شكل مفصص، تحمل سقفا جملونيا أو مسنما وهذا لتعذر الحصول على أعمدة كبيرة وهذا هو سبب أثر الضخامة **(16)**.

السقف مغطى بالقرميد ذو انحداران، وخلو مساجدهم من المآذن، ربما لأنهم كانوا يرون ذلك بدعة .

_ غيروا أحجام ونسب البنايات لذا تتسم مساجدهم بأنها عريضة جدا وغير عميقة، عكس ما كانت عليه المساجد سابقا .

–تحتوي المجنبتين الشرقية والغربية كل منها على ثلاثة بلاطات**(17)** وهي تمتد إلى مؤخر المسجد**(18)** .

–ما يميز الفن المرابطي هو غناه اللاّمتناهي في مجال الزخرفة بالأزهار، كما أن المراوح النخيلية أخذت أشكال مختلفة منها البسيطة والرمحية، شكل علامة إستفهام، حرف S مفتوح، حرف C بوجهه وظهره لإقامة قاعدة لقوسين أو فص على شكل قوس مظفر، أشكال لولبية، قوسان دائريان، ورقة ذو قوسين، ورقة الأكنتس كل هذا فن مغربي جزائري ازدهر وتفتح عن الفن الأندلسي الذي انتقل إلى تلمسان والجزائربطريقة أخرى **(19)**

– المساجد المرابطية الثلاثة نراها متشابهة في شكلها وطرازها ولاتختلف عن بعضها إلاّ من حيث المساحة فقط فأكبرها جامع تلمسان ويليه جامع الجزائر ثم جامع ندرومة، فجامع ندرومة تراه أقرب شبها بجامع الجزائر **(20)**.

الجامع الكبير بمدينة ندرومة: (أنظر الشكل رقم 01)

فمدينة ندرومة مدينة قديمة أسسها الرومان في سهل فسيح موقعها شبيه بموقع روما ومنها اتخذت اسمها وفي جبالها المجاورة يوجد شجر الخروب ويصنع منه السكان عسلا يأكلونه طوال السنة مع اللحوم وتوجد فيها زراعة القمح والشعير وقطعان المواشي**(21)** إضافة إلى زراعة الزيتون والبرتقال والخزامى**(22)** وتبعد عن مدينة تلمسان بستين (60كلم) في شمال الغرب الجزائري والقائمة عند سفح جبل فلوسن، وأختيرت لسببين هما : وجود المياه التي تتدفق من الجبال الشامخة – والثاني دفاعي أي الدفاع عن المدينة بسهولة ضد أعدائها ومحاربيها .

فتحها المرابطون سنة 1079م وشيدوا بها مسجدهم الكبير ولم تشتهر المدينة الاّ في عهد الموحدين بعد سقوط المرابطين وخاصة في أيام أحد أبنائها المشاهير عبد المومن بن علي **(23)**.

ومن معالم وآثار الدولة المرابطية في هذه المدينة الجامع الكبير، الذي يقع في الجهة الجنوبية من المدينة، كما أنه يعتبر من بين الأعمال التي قام بها يوسف بن تاشفين، إعتمادا على الكتابة الأثرية المنقوشة على جزء من المنبر الذي إكتشفه باسي رنيه سنة 1900م وأرخها جورج مارسيه بسنة 1090م **(24)** .

وهذه الكتابة منقوشة بالخط الكوفي على لوحة من خشب الأرز وهي محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة، حيث جاء في هذه الكتابة مايلي:

..حمن الرحيم وصلى الله .. وآله الطيبين وسلم تسليما لااله الا/الله محمد رسول الله (ان الدين عند الله) /ومن يبتغ غير/الإسلام دينا فلن يقبل منه /.../هذا مما أنعم به الأمير السيد/..يـــو..سف بن تاشفين أدام الله توفيقه/وأجزل ..كان../الفراغ منه على يدي الفقيه القاضي/بومحمد عبدالله **(25)**..يوم /الخميس السابع عشر من شهر../..

غير أنه هناك إختلاف حول إسم الأمير المذكور، فيعتقد باسي رنيه بأن المؤسس هو يوسف بن تاشفين في الفترة التي صار فيها سيد المغرب، بينما يرى جورج مارسيه من جهة أخرى أنه من المحتمل أن يكون أحد أبنائه لكنّه لم يتول الحكم مثل العزيز الذي تنطبق عليه تماما صفة الأمير السيد، وعليه نرجح القول الذي يرى بأن يوسف بن تاشفين هو المؤسس وهو الرأي الذي أكده رشيد بورويبة**(26)**.

الوصف العام للمسجد :

هذا المسجد بسيط في بنائه، لكنه متناسق ومتوافق مع أبعاده المتواضعة وهو مشابه في نمطه للجامع الكبير بالجزائر العاصمة إلاّ أنّه أقل منه حجما **(27)** وشكله مستطيل يمتد من الشرق الى الغرب عرضه :28.30م و**عمقه:** 20م أما بيت الصلاة فعرضه 28.30 م وعمقه 9.70 م أما الصحن فعرضه: 9 م وعمقه 6.80 م **(28)** وبيت الصلاة يتكون من 09 بلاطات عمودية على جدار القبلة، و03 أساكيب موازية لها كما هو الحال في جامع قرطبة والقيروان وتلمسان

والجزائر وندرومة بخلاف جامع القرويين بفاس فإن بلاطاته موازية لجدار القبلة، وفي المجنبتين نجد 06 بلاطات (ثلاثة في كل جهة) تمتد إلى مؤخرة المسجد أما البلاطة الوسطى العمودية على المحراب أكثر اتساعا من البقية **(29)**.

وتتوسط الصحن نافورة يرجح أنّها حديثة العهد لأنه لم ترد اشارة إليها في المصادر **(30)** (أنظر الصورة رقم 05)

وسائل بناء المسجد :

استعمل المسلمون في البداية **أعمدة** كانوا ينقلونها من الكنائس والمعابد والعمائر المخربة التي كانت تحملها تلك الأعمدة وفي جامع عمرو بالفسطاط أمثلة من هذه العمد المختلفة الطرز، ثم اتخذ المسلمون أعمدة وتيجانا من مبتكراتهم فعرفوا الأعمدة ذات البدن الأسطواني وذات البدن المضلع تضليعا حلزونيا وذات البدن المثمن الشكل **(31)**.

أما **الدعامة** فهي عبارة عن خشبة أو عمود حجري من قطعة واحدة أو مبني من عناصر بنائية مختلفة، يدعم حائطا أو يحمل سقفا ويكون أضخم من الأعمدة العادية **(32)** .

يقوم بيت الصلاة في هذا المسجد على دعامات تحمل فوقها عقودا وهذه الدعامات لها أشكال مختلفة منها المربعة والمربعة تقريبا وأكثرها (75 x 70 سم) أو ذات الشكل الصليبي أو حرف T اللاتيني ولكنها بأشكال مختلفة عن دعامات مسجد مدينة الجزائر **(33)** والمسافة بين الدعامات هي نفسها تقريبا مع باقي المساجد التي بناها المرابطون، تختلف فقط من حيث إرتفاع الأعمدة **(34)** ومجموع الدعامات هو 37 دعامة أكبرها دعامات رواق القبلة **(35)** .

العقود: (أنظر الصورة رقم 02) **(39)** .

وما يلاحظ هو غياب العقد المفصص المستعمل في جامع الجزائر **(40)**. العقد هو عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي إرتكاز، يشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها **(36)** .

كما عرفت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من العقود وكان كل اقليم من أقاليم الدولة الإسلامية يفضل بعض هذه العقود عن البعض الآخر، ومن العقود التي أقبل المسلمون على إستعمالها بوجه عام عقد حدوة الفرس، وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلي العقد فيتألف من قطاع دائرة أكبرمن نصف دائرة **(37)** إضافة إلى العقد

المفصص والذي أخذ أشكالا كثيرة مثل العقد الثلاثي الفصوص وهو محدود الإستعمال، فلا يمكن ربطه بعهد أو بلد، بخلاف العقد المفصص الذي يبدأ عدد فصوصه من الخمسة ليصل إلى الواحد والعشرين والذي ميز العمارة القرطبية والمغربية بشكل خاص، ويعتقد أن أصول العقد المفصص مشرقية بدأت قبل الإسلام واستمرت بعده ولكن بصورة أقل وضوحا من تلك التي أخذها فيما بعد على أيدي المغاربة، ولكن المستوى التقني المميز ووضوح شكل الفصوص وانتشارها الواسع في المغرب تجاوز بكل الأبعاد الإستعمال المشرقي لها خاصة في التعديلات والزيادات التي أدخلت على جامع قرطبة **(38)** .

أما عن العقود المستعملة في جامع ندرومة فهي حدوية، ونجدها خاصة في بيت الصلاة والصحن من جميع جهاته واعتمدت العقود الحدوية على الدعامات وهي تظهر بالصفة الموازية تارة مع إمتداد الأساكيب وتارة أخرى بالصفة العمودية على جدار القبلة مع امتداد البلاطات مما زاد في تناسق الجامع

المحراب :

من المعروف أن المحراب يحتل وسط جدار القبلة، وان كان محراب المسجد النبوي في المدينة يبتعد عن الوسط الحالي إثني عشرة مترا باتجاه الشرق، وهو يحدد القبلة ويشير الى اتجاه الكعبة، ويقع عادة في مساجد المغرب بشكل خاص مع المئذنة والمجاز القاطع على محور واحد **(41)** .

ولعل من أبرز ما يستلفت النظر في زخرفة الجدران عند المرابطين أنّهم أفرطوا في زخرفة المحاريب وأضفوا عليها من الجمال ثوبا جميلا فزينوها بزخارف حفرت في الجص كما أنّهم استعملوا قوالب مرسوم عليها زخارف يضغط بها على الجص وهو لايزال لينا، وهذه الطريقة تجعل زخرفة المساحات الواسعة ميسورة في أسرع وقت وبأقل نفقة **(42)** .

ومحراب مسجد ندرومة مجوف غائر في جدار القبلة، وكان يحتل تقريبا وسط هذه الجهة من المسجد وهو يشبه إلى حد كبير محرابي جامع الجزائر وجامع تلمسان، ولا يوجد أثر لتعدد المحاريب في مسجد ندرومة وهي الظاهرة التي انتشرت في بلاد المشرق وفي بعض المساجد والتي إعتبرها بعض علماء الآثار ظاهرة زخرفية فقط **(43)**، وله شكل سداسي الأضلاع وهو شكل نادر وجديد تبناه المرابطون بخلاف محاريب الزيريين والحماديين التي كانت منحنية الأضلاع**(44)**.

أبواب المسجد: للمسجد أربعة مداخل إحداها أمامي على يسار المحراب شرقا، والثلاثة في المؤخرة غربا، واحد في الوسط والآخران على اليمين واليسار في الزاويتين اليسرى الشمالية الغربية واليمنى الجنوبية الغربية **(45)** .

المئـــذنة : (أنظر الصورة رقم 01)

كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون في البداية من غير آذان ثم أمر النبي مولاه بلالا أن يؤذن داعيا إلى الصلاة فكان بلال أول مؤذن في الإسلام يؤذن من أعلى سطح يجاور المسجد، وكانت المساجد الأولى في الإسلام بغير مآذن، وكان يحدث أحيانا أن يدعو المؤذن إلى الصلاة من سور المدينة واتخذ المسلمون المآذن لأول مرة في دمشق حين أذّنوا للصلاة من أبراج المعبد الوثني القديم الذي قام على أنقاضه المسجد الأموي، وكان استعمال الحجر أو الطوب في بناء المآذن يتوقف على مادة البناء المستعملة في الإقليم، ففي اسبانيا استعمل الحجر وفي المغرب غلب استعمال الطوب **(46)** .

ومئذنة هذا المسجد تعود إلى العهد **الزياني،** لأن عهد المرابطين لم يسجل إنشاء مآذن على الإطلاق، فمساجد المرابطين في المغرب الأوسط والمتمثلة في الجامع الكبير بتلمسان والجزائر العاصمة وجامع ندرومة كلها متوجة بمآذن ترجع للفترة الزيانية وهناك عدة تفسيرات منها أنّهم اعتبروا المئذنة بدعة لأن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم خال من المئذنة، وربما يرجع زهدهم في عدم إقامة مآذن لمساجدهم إلى رغبتهم في سرعة بناء مساجد ولو خالية من المآذن **(47)** أو أنّهم ربما لم يهتموا بالمظهر الخارجي لمبانيهم فأرادوا أن يتباهوا بأعمالهم بعناصر زخرفية من الداخل أي أن للزخرفة الفنية عند المرابطين مكانة خاصة وأنهم ربطوها بالقيمة الدينية فحفظوها في مكان الإمام (المحراب)

والبلاطة المواجهة له، وبما أن المرابطون لايرغبون في إبراز الجانب القدسي لعمارتهم خارج بيت الصلاة فإنه من الممكن جدا أن يكون هو السبب في عزوفهم عن بناء المآذن، كما أن معاصريهم الحماديين كانت لهم مآذن مربعة **(48)** وقد يكون لأسباب نجهلها**(49)** .

وهذه المئذنة بنيت من طرف أهالي المدينة إستنادا إلى الكتابة المنقوشة على لوحة رخامية، ومثبتة في جسم الجدار الشمالي للجامع على يمين باب المئذنة ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد /بناو هاد الصامع أهل ندرومة /بأموالهم وأنفسهم وكل احتساب / لله وانبنات في خمسين يوم/ وبناها محمد بن عبد الحق بن عبد/الرحمن الشيصي عام تسع وأربعين /وسبع ماية/رحمة الله /عليهم أجمعين

كما هو مبين في هذه الكتابة فالمئذنة بنيت سنة 749هـ/1348م وليست من عمل المرابطين **(50)**

وتلتصق المئذنة بالجدار الشرقي للجامع وهي مربعة الشكل طول ضلعها 4.90 م وتتألف من طابقين، الطابق الأول إرتفاعه 20.50م والثاني (الجوسق) إرتفاعه 4.20 م وإرتفاعها الكلي يبلغ 24.70م، وواجهات الطابق الأول كله مزين بشبكات من المعينات أقيمت بالآجر البارز على شكل حراشف السمك تعلوه خمسة أقواس مفصصة صغيرة وهي خالية من الخزف الملون، أما الجوسق فجدرانه خالية من الزخرفة تعلوه قبيبة ركب فيها سفود خال من التفافيح وبداخلها درج عدد درجاته 102 درجة وهذه المئذنة مشابهة لمئذنة جامع تلمسان **(51)** .

الجامع الكبير بالجزائر العاصمة : (أنظر الشكل رقم 02)

بني الجامع الكبير أو الجامع الأعظم كما كان يسمى في العهد المرابطي على أنقاض كنيسة رومانية **(52)** وأمر ببناء هذا المسجد الجميل يوسف بن تاشفين، ويرجح أن الشروع في إنشائه كان سنة 475هـ/1072م وهي السنة التي أنشئ فيها جامع تلسمان أما الفراغ منه فكان سنة 490هـ/1097م **(53)** وهو التاريخ المسجل على منبره المصنوع من خشب الأرز بالخط الكوفي المتشابك، وبعض القطع منه محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالعاصمة وهذا نص الكتابة:

بسم الله الرحمن الرحيم اتم هاذا المنبر/في أول شهر رجب الذي/من سنة تسعين واربع مائة عمل محمد وهي معاصرة لكتابة منبر ندرومة وهي تنص على إسم النقاش بينما تسكت عن إسم المؤسس والأمر بالعكس في كتابة منبر ندرومة وبهذا يمكن إعتبار المنبر معاصر للمسجد **(54)**

.الوصف العام للمسجد :

يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي، ومن الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وقبلته بالجنوب الشرقي وهو قائم على شاطئ متصل بالبحر يحده شمالا

نهج البحرية، وجنوبا الشارع الكبير المشرف على المرسى وغربا الطريق المتصل بالغرفة التجارية، وشرقا الطريق الذي يمتد مابين نهج البحرية والشارع الموازي لجدار القبلة وتقدر مساحته بحوالي الألفي متر (2000م2) **(55)**، وشكله مستطيل **عرضه:** 46.30 **م وعمقه** : 38.20 م بيت الصلاة عرضه : 46.30 م و**عمقه** : 22.30 م الصحن : **عرضه** :20.8 م و**عمقه** : 10.8 م **(56)** .

بيت الصلاة يتكون من 11 بلاطة عمودية على جدار القبلة و05 أساكيب موازية لها، البلاطة الوسطى والأسكوب الذي يتصل بالعمق هما الأكثر إتساعا من البقية ومجنبتي الصحن (ثلاث بلاطات في كل منهما) تمتدان إلى الخلف لتتعامدا مع أسكوب الجدار الخلفي **(57)** .

وما يلاحظ بالنسبة للصحن أنه أعرض من العمق ونفس الشئ في جامع ندرومة وتلمسان وجامع قرطبة وإشبيلية وهذا بخلاف المسجد النبوي الذي كان عمقه أكبر من عرضه، أما المسجد الأموي بدمشق فكان الصحن أعرض من العمق وفي المغرب فإن جامع القيروان كان يشبه إلى حد كبير المسجد النبوي**(58)**

وسائل بناء المسجد: (أنظر الصورة رقم 04)

بيت الصلاة يقوم على دعائم مبنية بالحجارة والأجر المملوء تغطيه طبقة من الجبس والجير ويبلغ عددها 72 دعامة وتبعد الواحدة عن الأخرى بـــ 3.40**(59)** .

وهذه الدعامات أخذت أشكال مختلفة منها المستطيلة طولها (81–58 سم) وعرضها (72–67.5 سم) ونجد ذات الشكل الصليبي أو شكل لام أوسط مقلوب وكذلك ذات الشكل الصليبي المتناظر، وهذه الدعامات تعلوها العقود الحدوية أو المفصصة وفي إحدى العقود نجد 13 فصا وآخر 15 فصا وعقد يتألف من 25 فصا (13 كبيرة تتناوب مع 12 صغيرة) **(60)** .

أما **المحراب** فإنه للأسف لم يحتفظ بزخرفته والقبة التي تعلوه ليست بالغنى الذي هي عليه قبة مسجد تلمسان **(61)** .

التغطية :

يرجع هذا المسجد في تخطيطه وهندسته إلى الطابع الإسباني المغربي كما هو الحال في جامع قرطبة، مغطى بسقف من الخشب الرفيع وفوقه نجد قرميد مسنم ذي أربع منحدرات والمثلث الشكل أما فناء المسجد فهو مكشوف وتبلغ مساحته **200م2** وهو يشبه في وضعيته جامع القيروان بصفة مصغرة **(62)** .

وترتكز سقوف مساجد المرابطين المسننة فوق جدران البلاطات العمودية على جدار القبلة وتكوين السقوف على هذه الصورة يرجع إلى عدة أسباب منها ما يرجع إلى الإرث التاريخي الذي كان بدوره يخضع للعوامل الطبيعية المزدوجة من برودة الطقس وحرارته **(63)** .

المنبر:

فهو أقدم منابر الإسلام بإستثناء منبر جامع القيروان وهو معاصر لمنبر جامع ندرومة ويرجع تاريخه إلى سنة 490هـ كما سبق ذكره وهو مصنوع من خشب الأرز الصلب **(64)**، عرضه 60 سم وعمقه 2,60م ويتألف من 07 درجات **(65)** وأجزاؤه تناهز 120 قطعة وبسبب التآكل لم يبق منها الاّ نحو 48 قطعة أصلية موضوعة في إطار ما بين مربع ومثلث ومنحرف وكل ما عداها فهو مستحدث وقوام زخرفته الأرابسك أي حشوات مربعة تزينها زخارف هندسية متشابكة مزينة بمجموعة من الزهيرات وأشجار منحوتة تمثل نبات أوراق التين والأكنتس وتزاويق ملونة في أسلوب مغربي أندلسي محظ وكل هذه الحشوات مغروزة في المنبر ومنقوشة بطريقة بنائية وهو بمظهره وفي زخرفته يمثل الفترة الإنتقالية التي تربط المشرق بالمغرب **(66)**.

الأبواب والمداخل:

كيفما دخلنا إلى هذا المسجد ومن أي باب من أبوابه قابلنا صحنه وبه ميضأتين (نافورة) للوضوء الأولى أصلية وحوضها من خالص الرخام الأبيض وتعود إلى العهد التركي والثانية مستحدثة ومادة حوضها الإسمنت وللجامع ستة (06) أبواب رئيسية مصارعها من الخشب الرفيع، أربعة منها بشماله الغربي وإثنان بشماله الشرقي، ولكل منها إسم يعرف به فأولها باب **الجنينة** وهو أشهرها وهو مواجه للقادم من ساحة الشهداء ويليه باب **البواقل** ثم باب **الفوارة**، ونجد باب **الصومعة** وهو قريب من المئذنة وبالناحية الشمالية الشرقية نجد باب **الطحطاحة** (البطحاء)، وباب **الجنائز**، كما أقيمت في مكان باب الجنائز مقصورة للباش حزاب (رئيس القراء) في العهد العثماني **(67)** .

المئذنـــة: (أنظر الصورة رقم 03)

تقع المئذنة في الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد ولم تعد تحتفظ بصورتها الأصلية كما أنها خالية من شبكة المعينات التي تزدان بها مئذنة جامع ندرومة **(68)**.

وهي ترجع للفترة **الزيانية** في عهد أبوتاشفين عبدالرحمان بن أبي حمو موسى وهذا إستنادا إلى الكتابة التي نقشت على لوحة من الرخام ومثبتة على يمين الباب المفضي إلى المئذنة وهي مكتوبة بالخط النسخي المغربي وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد / لما تم أمير المسلمين أبوتاشفين أيده الله ونصره منار / الجزائر في مدة أولها يوم الأحد السابع عشر من ذي قعدة / من عام اثنين وعشرين وسبعمائة وكان تمامها وكمالها / في غرة رجب عام ثلاثة وعشرين وسبعماية نادا المنار / المذكور بلسان حاله الحالي أين منار حاله في الحسن كحالي / أقام أمير المسلمين تفافحا كساني بها حسنا وتمم بنياني / وقابلني بدر السماء وقال لي عليك سلامي أيها القمر الثاني / فلا منظر يسبي النفوس كمنظري ألا فانظروا حسني وبهجة تيجاني / فزاد الهي رفعة لمتممي كما زاد في شأني ورفع أركاني/ ولازال نصر الله حول لوايه رفيقا له تال وجيشا**(69)** .

وهي مربعة الشكل ويقال أن هذا الطراز الذي كان سائدا بالمغرب والأندلس والذي تقوم عليه المآذن هو مستعار عن الأبراج الأربعة التي كانت قائمة في معبد دمشق، قبل أن يبنى المسجد الأموي بداخله وأقدم مئذنة ببلاد المغرب هي مئذنة جامع عقبة بن نافع بالقيروان فيما بقي من المآذن الأثرية، وترتفع مئذنة الجامع الكبير بالجزائر عن مستوى الأرض بـــ15 م وتنتهي بقبة صغيرة تعلوها

ثلاثة تفافيح من النحاس محاطة شرفاتها العليا بأربع وعشرين (24) كتفا وزخرفت واجهاتها الأربع من الخارج برسم ثلاثة أقواس عن طريق النقش تتوسطها نافذة للإضاءة من الجهتين إحداهما بالشمال الغربي والأخرى بالجنوب الشمالي **(70)**.

ولقد لفتت مساجد المرابطين إهتمام ملوك الدولة الزيانية وأذكت مشاعرهم وعلى الأخص منها المآذن فشاركوهم في تشييدها والتنويه بعمارتها فنرى كلا من المئذنتين القائمتين إلى اليوم بتلمسان وبمدينة الجزائر هما من صنع الزيانيين،

فمئذنة جامع تلمسان هي من مآثر السلطان يغمراسن بن زيان أول ملوك بني عبد الواد ومئذنة جامع الجزائر هي من عمل حفيده أبي تاشفين **(71)** .

خاتمـــة:

من خلال إستعراض مواصفات ومميزات المسجد الكبير بندرومة والمسجد الكبير بمدينة الجزائر يتبيّن لنا مايلي:

- من ناحية الحجم أنّهما عريضين وغير عميقين .
- جامع الجزئر أكبر حجما من جامع ندرومة.
- كلا المسجدين يرجعان إلى العهد المرابطي.
- البلاطة المركزية العمودية على جدار القبلة أكثر إتساعا من البقية في كلا المسجدين.
- المجنبة الشرقية والغربية تمتدان إلى المؤخرة.
- الشكل مستطيل والصحن أيضا مستطيل ومكشوف وتحيط به الأروقة .
- خلو المساجد المرابطية من المآذن.
- المئذنة ذات شكل مربع وتقع في زاوية جدار المؤخرة وترجع للعهد الزياني .
- مئذنة جامع الجزائر خالية من شبكة المعينات التي تزدان بها مئذنة جامع ندرومة .
- العقود تقوم على دعائم حجرية مختلفة الأشكال مابين المربع والمستطيل وشكل لام أوسط مقلوب.
- المحراب مجوف وغائر في جدار القبلة .
- السقف الخارجي هرمي ومغطى بالقرميد .
- العقود حدوية ومفصصة في جامع الجزائر بينما في جامع ندرومة يلاحظ غياب العقود المفصصة – إعتمدت المواضيع الزخرفية على الأشكال الهندسية والعروق النباتية والأشرطة الكتابية والتي إعتمدت بشكل رئيسي على الخط الكوفي .

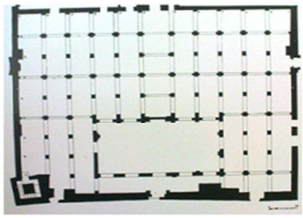

شكل رقم 02
مخطط المسجد الكبير بالجزائر عن
Bourouiba.R,L'Art Religieux...(p:XLI)

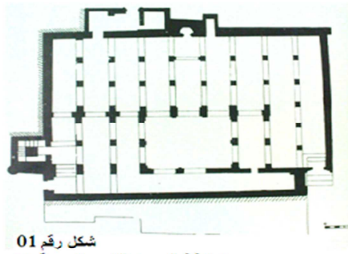

شكل رقم 01
:مخطط المسجد الكبير بندرومة عن
Bourouiba.R, L'Art Religieux...(p:XLII)

صورة رقم 02
رواق في مسجد ندرومة عن:
نجاة خدة، علي حفياد، ص 87

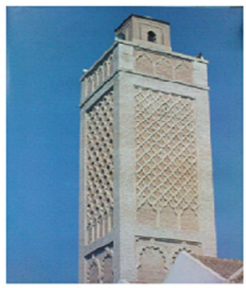

صورة رقم 01
مئذنة جامع ندرومة عن:
نجاة خدة، علي حفياد، ص 86

الهوامش:

(1)- عصمت عبد اللطيف دندش : دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515هـ/1038-1121م مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 15 ،29.

(2)- إيلي لومبير : تطور العمارة الإسلامية في إسبانيا والبرتغال وشمال إفريقيا، تعريب عطا الله جليان، دار آسيا للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان1985، ص 199 .

(3) - ابن عذارى المراكشي : كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، ط1، تعليق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1967 ص21.

(4)- إيلي لومبير: المرجع السابق ،ص201.

(5)- عبد الرحمن ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، دار الكتاب اللبناني، 1968، ص378.

(6)- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ج2، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1987، ص103.

(7)– حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص 372.

(8)– ابن عذارى المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ط1، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997، ص25–26.

(9) – سعدون عباس نصر الدين : دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص36، 179 .

(10) – يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ،ج1، الجزائر القديمة والوسيطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص181.

(11)– عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)ط2، مطبعة صاري بدرالدين وأبناؤه، الجزائر، 1972،ص33.

(12)_ محمد الطيب عقاب : لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990،ص23–24.

(13) _ إيلي لومبير : المرجع السابق، ص203.

(14)– حسين مؤنس : المساجد، سلسلة عالم المعرفة (37) ،الكويت ،يناير 1981، ص235–236.

(15)– حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص451.

(16)_ عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص37 .

(17)_ البلاطة تعني رواق عمودي على جدار القبلة، بينما الأسكوب هو رواق أيضا موازي لجدار القبلة، يراجع : عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، 1988،ص 89، 55.

(18) - Rachid Bourouiba : L'Art Religieux Musulmane en Algerie ,2eme édition , S.N.E.D ,Alger,

(19) - Les Mosquées en Algerie , in Collection « Art et Culture » ,2eme édition S.N.E.D ,Alger,1974,p21

(20)– عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص35.

(21)– كربخال مارمول: إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989، ص295.

(22) - Les Mosquées en Algerie, Op.Cit ,p17.

الطاهر زرهوني "ندرومة بين الماضي والحاضر"، مجلة الثقافة، العدد99، الجزائر، 1987، ص41–152.

(23)–

(**24**)- Gilbert Grandguillaume : Nédroma L'évolution d'une médina ,Leiden E.J.Brill,1976,p79

(**25**)_ هو أبو محمد عبدالله بن سعيد قاضي يوسف بن تاشفين على مدينة سبتة.

(**26**)– رشيد بورويبة : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبّوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1979،ص53–54.

(**27**)- Rachid Bourouiba : Op.Cit, p109

(**28**) Ibid , p106-109.

(**29**)- Georges Marçais, L'Architecture Musulmane D'Occident (Tunisie,Algérie,Maroc,Espagne,Sicile), Arts et Metiers Graphiques ,Paris ,1954, p192.

(**30**)_ محـــمد رابح فيسة : المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة ،دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار - جامعة الجزائر، 2006، ص 62.

(**31**)– زكي محمد حسن : فنون الإسلام، ج3، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص152–153

(**32**)– عبد الرحيم غالب : المرجع السابق ،ص189.

(**33**)-Rachid Bourouiba : Op.Cit, p111

(**34**)- Les Mosquées en Algerie, Op.Cit ,p19

(**35**)– محمد رابح فيسة : المرجع السابق ،ص 63.

(**36**)– عبد الرحيم غالب : المرجع السابق، ص275.

(**37**)– زكي محـــمد حسن : المرجع السابق، ص150.

(**38**)– عبد الرحيم غالب :المرجع السابق، ص282.

(**39**)– محـــمد رابح فيسة : المرجع السابق ،ص 65.

- Georges Marçais : Op.Cit, p192(**40**)

(**41**)– عبد الرحيم غالب : المرجع السابق، ص352.

(**42**)– محـــمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت (د.ت)،ص85،86.

(**43**)– محمد رابح فيسة : المرجع السابق، ص59.

(**44**)- Rachid Bourouiba : Op.Cit, p113.

(**45**)– يحي بوعزيز : المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،ط1، منشورات ANEP ، الجزائر، 2002، ص 180.

(**46**)– زكي محمد حسن : المرجع السابق، ص 144.

(**47**) Rachid Bourouiba : Op.Cit, p106.

(**48**)- محمد الطيب عقاب : المرجع السابق، ص90.

(**49**)- عبد الكريم عزوق : تطور المآذن في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006،ص 50.

(**50**)- رشيد بورويبة : المرجع السابق ،ص57-58.

(**51**)- عبد الكريم عزوق : المرجع السابق، ص57-58.

(**52**)- عائشة كردون : المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات آلفا، الجزائر، 2014، ص 36 .

(**53**)- حسين مؤنس : المرجع السابق، ص234.

(**54**)- رشيد بورويبة : المرجع السابق ،ص 59-60.

(**55**)- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص37.

(**56**)- Rachid Bourouiba : Op.Cit, p106-109 .

(**57**)_ Georges Marçais : Op.Cit, p 191.

(**58**)- محمد رابح فيسة : المرجع السابق ،ص 61-60.

(**59**)- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 39.

(**60**)_Rachid Bourouiba : Op.Cit,p111-112.

(**61**)- Les Mosquées en Algerie, Op.Cit ,p17.

(**62**)- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 41.

(**63**)- محمد الطيب عقاب : المرجع السابق، ص 79

(**64**)- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 56-57.

(**65**)- Rachid Bourouiba : Op.Cit,p121.

(**66**)- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 57.

(**67**)_ نفسه، ص51،53.

(**68**)-_Rachid Bourouiba : Op.Cit,p186.

(**69**)- رشيد بورويبة : المرجع السابق، ص63.

(**70**)- عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 44-45.

(**71**)- نفسه، ص 47.

قائمة المصادر والمراجع : أ _ باللغة العربية

_ ابن خلدون عبد الرحمن : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، دار الكتاب اللبناني، 1968 .

– بوعزيز يحي : المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،ط1، منشورات ANEP ، الجزائر، 2002.

– بورويبة رشيد : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبّوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1979.

– جوليان شارل أندري : تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ج2، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1987.

– الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)ط2، مطبعة صاري بدرالدين وأبناؤه، الجزائر 1972.

– حسن زكي محمد : فنون الإسلام، ج3، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.

– خدة نجاة، علي حفياد : ندرومة عبر العصور، ترجمة حميد بوحبيب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

ـ دندش عصمت عبد اللطيف : دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430–515هـ/1038–1121م مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

– رابح فيسة محمد، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة ،دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2006.

– زرهوني الطاهر "ندرومة بين الماضي والحاضر"، مجلة الثقافة، العدد99، الجزائر، 1987.

– سعدون عباس نصر الدين : دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

– عزوق عبد الكريم : تطور المآذن في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006.

– عقاب محمد الطيب : لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1990.

– غالب عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، 1988.

– كردون عائشة : المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات آلفا، الجزائر، 2014 .

– لومبير إيلي : تطور العمارة الإسلامية في إسبانيا والبرتغال وشمال إفريقيا، تعريب عطا الله جليان، دار آسيا للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 1985.

– مارمول كربخال : **إفريقيا**، ج2، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989.

– مؤنس حسين : **المساجد**، سلسلة عالم المعرفة (37) ،الكويت ،يناير 1981.

ـ مؤنس حسين : أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987.

_ محمود حسن أحمد : قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

– المراكشي ابن عذارى :كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، ط1، تعليق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1967.

– المراكشي ابن عذارى : وثائق المرابطين والموحدين، ط1، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997 .

– مرزوق محمد عبد العزيز : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت (د.ت).

ب- باللغة الأجنبية :

- Bourouiba .R : L'Art Religieux Musulmane en Algerie ,2eme édition S.N.E.D ,Alger, 1981.
- Gilbert Grandguillaume : Nédroma L'évolution d'une médina ,Leiden E.J.Brill,1976.
- Les Mosquées en Algerie , in Collection « Art et Culture » ,2eme édition , S.N.E.D ,Alger,1974.
-Marçais Georges : L'Architecture Musulmane D'Occident (Tunisie,Algérie,Maroc,Espagne,Sicile), Arts et Metiers Graphiques Paris ,1954.